

د. ديفيد تيرنر، إنجيل متى، المحاضرة 4ب، إنجيل متى 8-9: أعمال يسوع الموثوقة

مرحباً، أنا ديفيد تيرنر، وهذه المحاضرة 4ب، سلطة يسوع في إنجيل متى 8 و9. نجمع في هذه المحاضرة، تحليلاً لبنية إنجيل متى 8 و9، مع بعض التعليقات المتتابعة على بعض النقاط الرئيسية هناك. ستلاحظون من فضلكم، في الصفحتين 20 و21 من المواد التكميلية أننا بدأنا بتحليل إنجيل متى 8 و9. يرجى الاطلاع على الصفحة 21، المواد التكميلية، حيث نلاحظ أنه بعد أن أعطانا يسوع تعليمه المعتمد، كما قدمه لنا متى في الفصول من 5 إلى 7، في عظة الجبل، يقدم لنا متى الآن يسوع كصانع معجزات معتمد. إذًا، لدينا كلمات يسوع المعجزة وأعماله المعجزة، وكلاهما حسبته متى لإثبات سلطة يسوع لنا

،لاحظ كيف يوضح ٧:٢٨ و٢٩ أن عظة الجبل هي كلمة يسوع ذات السلطة، ولاحظ كيف يؤكد الإصحاح ٨ الآية ٩، وكذلك الإصحاح ٩، الآيات ٦ إلى ٨، على سلطة يسوع صراحةً، وبالطبع، ضمناً، فإن أعماله المعجزية تؤكد ذلك أيضًا. لذا، يبدو أن ما قدمه لنا متى في الإصحاحين ٨ و٩ هو مجموعة مختارة من معجزات يسوع، تُكمل تعاليمه، وقد أظهر لنا أن يسوع شخص يُعلم تحت سلطة الله، وبسلطان الله، ويعمل بسلطان الله. هذه المعجزات في الإصحاحين ٨ و٩، كما نذكر في الصفحة ٢١، والجدول هناك، ليست مُلقاة هنا عشوائيًا، بل مُرتبة بنمط مثير للاهتمام للغاية

لاحظ في النصف السفلي من الصفحة ٢١ أن لدينا ثلاث مجموعات، أو ثلاث دورات إن شئت، من ثلاث معجزات شفاء، تليها مادة عن التلمذة في الدورة الأولى، في الإصحاح ٨، الآيات من ١ إلى ١٧، نجد شفاء الأبرص، وخادم قائد المئة، وحماة بطرس، يليها نقاش مع الطالبين في الدورة الثانية، من ٨:٢٣ إلى ٩:٨، نجد ثلاث معجزات: تهدئة العاصفة، والممسوسين، والمشلول، يليها رد يسوع على بعض أسئلة الفريسيين حول ارتباطه بالخطاة، وسؤال من تلاميذ يوحنا عن سبب عدم صيام تلاميذه، حيث يؤكد على مفهوم الجدة اللاهوتية، في ٩:٩ إلى ١٧

ثم لدينا الدورة الثالثة، مع المعجزات في ٩: ١٨ إلى ٣٤، حيث سُفيت ابنة وامرأة في قصة واحدة، تليها قصة شفاء رجل أعمى وطرد الشياطين، وتنتهي بتعليقات ربنا المؤثرة عندما نظر إلى إسرائيل كخراف بلا راع ودعا التلاميذ للصلاة من أجل المزيد من العمال لحقول الحصاد. لذا، ربما تكون هذه أفضل طريقة لتحليل ما لدينا في هذه الإصحاحات بشكل عام، كقصص متناوبة، تؤكد على قدرة يسوع على صنع المعجزات، وتبرهن، على سلطانه كمن يستطيع غفران الخطايا على الأرض، ٩: ٦ إلى ٨، وحاجته المستمرة لمزيد من التلاميذ وضرورة مواجهة التلاميذ الذين لا يعقلون. لذا، مع وضع هذه الخلفية في الاعتبار، دعونا نلقي نظرة على الدورة الأولى في إنجيل متى، الإصحاح ٨، الآيات ١ إلى ٢٢

ثلاث قصص معجزية تُشكّل المجموعة الأولى من إنجيل متى، وهي عن أبرص، وقائد مئة روماني، وامرأة. من اللافت للنظر أن القصتين الأولى والثالثة تتعلقان باليهود، وتختتمان باقتباسات من الكتاب المقدس، وهي سفر اللاويين ١٣:٤٩، ١٤:٢، و٨:٤، وإشعيا ٥٣:٤، و٨:١٧. مع أن القصة الثانية لا تحتوي على اقتباس من الكتاب المقدس، إلا أنها القصة المميزة في هذه المجموعة نظرًا لمساحتها الواسعة مقارنةً بالقصتين الأخريين، ولأنها تُشدد على الموضوع الرئيسي من إنجيل متى من الإصحاحات ٥ إلى الإصحاحات ٩، ألا وهو سلطة يسوع.

كما يُشدد على إيمان شخص غير يهودي (٨: ١٠ إلى ١٢)، وهو موضوع رئيسي آخر في إنجيل متى. يسوع والغرباء. لماذا اختار متى من بين القصص العديدة التي كانت متاحة له بوضوح هذه القصص الثلاث عن أبرص، وأممي، وامرأة؟ من المرجح جدًا أن هذا الاختيار كان لإظهار يسوع صديقًا لمن كانوا عاجزين في المجتمع اليهودي.

كان المصاب بالجذام نجسًا طقسياً، وبالتالي كان سيُطرد من جميع الوظائف الاجتماعية والدينية اليهودية. كان للضابط الروماني، بطبيعة الحال، سلطة عسكرية على اليهود الذين احتلت إمبراطوريته أراضيهم، ولكن نظرًا لعرقه، لم يكن له أي نفوذ ديني على الإطلاق. لم تكن لحماية بطرس أي إعاقات طقسية أو عرقية، لكن جنسها كان سيحرمها من العديد من الامتيازات المتاحة للذكور فقط.

لم يكن من الممكن لأيٍّ من هؤلاء الثلاثة دخول بلاط إسرائيل في الهيكل، حيث كان الرجال اليهود يقدمون قرايبتهم للكهنة. ومع ذلك، فإن هؤلاء الناس، لأسبابٍ مختلفة، كانوا على هامش المجتمع لا في مركزه، هم من يروي متى قصصهم الشفائية. لا يروي متى قصصًا عن النخبة الاجتماعية في عصره، بل قصصًا عن أولئك الذين يفتقرون إلى المكانة الاجتماعية.

لماذا؟ يهتم متى باستمرار بمن كانوا في حالة يرثى لها، لأنه يعلم أنهم غالبًا ما يكونون منفتحين بشكل مذهش على رسالة الملكوت. من المرأة المبتدلة في سلسلة نسب يسوع في متى ١، إلى ظهور المنجمين الغربيين في متى ٢، إلى أولئك الذين شُفوا في متى ٨، وهكذا دواليك في جميع أنحاء إنجيله، يُظهر متى لقرائه مرارًا وتكرارًا أن يسوع لن يُخلص شعبه من خطاياهم فحسب، بل إن شعبه أيضًا جماعة متنوعة بشكل مذهل. على الأرجح، كان مجتمع متى يتكون من يهود مسيحيين، وكان من الضروري لهم أن يُدركوا رسالتهم في تلمذة ليس فقط أمتهم (متى ١٠: ٥ و٦)، بل أيضًا جميع الأمم (متى ٢٤: ١٤، و٢٨: ١٩).

لذلك، يُقدّم متى يسوع ليس فقط كمسيح لجميع الأمم، بل أيضًا كنموذج للخدمة التي تحمل المسيح إلى جميع الأمم. يجب على تلاميذ يسوع في جماعة متى أن يتجاوزوا تحفظاتهم المفهومة، وإن كانت خاطئة، في مجالات الطهارة الطقسية، والانعزالية العرقية، والصور النمطية الجنسية، وكذلك يجب على أي جماعة مسيحية اليوم أن تفحص قصر نظرها الخاص والمجالات المماثلة. مهما كانت آراء المرء الثقافية حول المرض والعرق والجنس، يجب عليه أن يخضع لنموذج المعلم وأن يحب الغرباء كما فعل.

يقدم كلٌّ من تعليق برونر، وكذلك تعليق كينر، رؤىً ثاقبةً حول هذه المادة. ثم، ثمة أمرٌ يُطرح هنا، وهو أمرٌ بالغ الصعوبة، وهو مسألة الشفاء والكفارة، إذ يستشهد متى ٨: ١٧ بإشعياء ٥٣: ٤ في إشارةٍ إلى خدمة يسوع وموته وعلاقتها بالشفاء الجسدي. من المفيد ملاحظة أن الألم والمرض والموت كانت في الأصل متجذرةً في الخطيئة وفقًا لسفر التكوين ٣، وأن الفداء من الخطيئة سيؤدي في النهاية إلى فداء الجسد (رومية ٨: ٢٣) ونهاية الألم (رؤيا ٢١: ٤). (رأى متى أن عمليات الشفاء وطرد الأرواح الشريرة التي قام بها يسوع هي دلائل على وجود الملكوت في انكسارات ذلك الواقع المستقبلي).

انظر إلى الآيات من ١١: ٢ إلى ٦، و١٢، وخاصةً الآيتين ١٢: ٢٨ و٢٩. لذلك، يربط متى شفاء يسوع للأمراض الجسدية بخدمة الشفاء التي قدمها، بالإضافة إلى موته الكفاري. وفيما يتعلق برسالة الملكوت، تُعدّ الشفاءات دليلاً على النتائج الأخروية النهائية لفداء يسوع.

بينما بالغ البعض في هذا الأمر، معتبرينه دعمًا لفكرة أن المسيحيين لا يمرضون أبدًا، فإن الإجابة على السؤال الدائم حول ما إذا كان هناك شفاء في الكفارة هي نعم. ولكن يجب توضيح ذلك بالإشارة إلى أن هذا الشفاء، مضمون للجميع فقط في الجانب المستقبلي من الملكوت. هناك تجارب شفاء فردية في العصر الحاضر لكنها لا تبرر الاستنتاج بأن المسيحيين يستطيعون ببساطة تسمية شفائهم والمطالبة به لأنه مضمون بالفعل بالكفارة.

يُطبّق متى ٨: ١٧ ما جاء في إشعياء ٥٣: ٤ على خدمة يسوع الأرضية، لا على موته الكفاري. الهدف من هذه المعجزات هو التأكيد على سلطة يسوع الفريدة، لا على البركات التي يجلبها لشعبه. أما متى ٨ و٩، فهما يتناولان المسيحية، وليس العلاج.

دور الإيمان في هذه الشفاءات الثلاثة ليس موحدًا. من الواضح أن الإيمان كان له دور في الشفاءين الأولين شفاء الأبرص وشفاء خادم الضابط، ولكن في الحالة الأخيرة، لم يكن إيمان الخادم هو العامل الحاسم، بل إيمان الضابط. أما في الحالة الثالثة، شفاء حماة بطرس، فلا يوجد ما يشير إلى أن إيمان أي شخص كان سببًا في الشفاء.

لعلّ كلام الأبرص هو الأنسب لتفسير الشفاء. فهو يعلم أن يسوع قادر على شفاؤه إن شاء. وهذا يُجمع بين القدرة المطلقة والعناية الإلهية.

لا شك في الاحتمال الأول؛ يسوع قادر، لكن الأبرص لا يدعي سيادة يسوع. فهذا يُمثّل اختبارًا للرب. لا يمكن للتلميذ أن يُلمي على الله أن يشفي، بل يجب أن يرتاح في عناية إلهية لا تُخطئ.

الأبرص ليس ناقص الإيمان، بل هو بارعٌ في الحكمة الروحية. بعد ذلك، نعلق بإيجاز على الشخصين اللذين أرادوا أن يكونا تلميذين ليسوع في الآيات ٨: ١٨ إلى ٢٢. هذان الشخصان اللذان يتحدثان إلى يسوع عن التلمذة يُظهران مشكلتين متناقضتين.

الأول في الآيات ٨: ١٨ إلى ٢٠، ينجرف بحماس عاطفي، لكنه لم يُفكر بعقلانية في التضحية التي تنطوي عليها الخدمة المتنقلة. ربما كان تفكيره منصبًا على جميع المعجزات التي صنعها يسوع، ويريد أن يستمر في عيش هذه الأحداث المجيدة. لكن سيكون هناك صانعو معجزات لا يعترف بهم يسوع على أنهم من خاصته في يوم الدينونة، وفقًا للآيات ٧: ٢١ إلى ٢٣، ويجب على التلاميذ الحقيقيين أن يكونوا مستعدين للحرمان من ضروريات الحياة الأساسية.

من الواضح أن لدى فرد ثانٍ فهمًا أكثر واقعية للتضحية التي استلزمها خدمة يسوع. فهو يرغب في تأجيل اتباع يسوع حتى يتمكن من دفن والده، وهو عذر يبدو مشروعًا في ضوء تكوين ٥٠: ٥، خروج ٢٠: ١٢، تثنية ٥: ١٦. وقد أكد يسوع نفسه، في سياق دحضه لتقاليد الفريسيين، على ضرورة إكرام الوالدين في ١٥: ٤ إلى ٦. ولكن على الرغم من قسوة هذا، يُعلم يسوع أن متطلبات ملكوته تُعيد النظر في مفاهيم المرء عن الأسرة. قارن ١٠: ٣٧، ١٣: ٤٦ إلى ٥٠.

لا يُصنّع أيٌّ من هذين الشخصين من التلميذ الأمين. حماسة الأول نابعة من جهله بتكلفة التلمذة، وخجل الثاني نابع من إدراكه لها. يحتاج يسوع إلى أناسٍ قدّروا تكلفة التلمذة، أناسٍ يُعزى إيمانهم إلى فهمٍ واقعيٍّ للصعوبات التي قد يواجهها من يتبع يسوع.

قارن بين الآيات ١٠: ٣٤ و ٣٩، و ١٦: ٢٤ و ٢٥، ومقاطع أخرى. نأمل أن يكون هذان الشخصان قد قادهما هذان التوبيخ إلى مراجعة نفسيهما، ثم إلى اتباع يسوع لاحقًا. لكن صمت رواية متى يُثير التأمل.

ننتقل الآن إلى الدورة الثانية ونناقش مسألة معجزة تهدئة العاصفة. بتهدئتها، أظهر يسوع نفسه رب الطبيعة ولكن يبدو واضحًا من طريقة سرد متى للقصة أن معجزة الطبيعة تهدف إلى تعليم التلمذة. يخطط يسوع، للذهاب إلى الجانب الآخر من بحر الجليل، وفقًا ل ٨: ١٨. يبدو أن اثنين من التلاميذ المنتظرين أجلا الرحلة. لكن مقابلاتهما مع يسوع تُعلم القارئ دروسًا مهمة حول اتباعه.

ما إن بدأت الرحلة حتى ثارت العاصفة، واختبر ضعف إيمان التلاميذ (قارن ٦: ٣٠، ١٤: ٣١، و ١٦: ٨). (إنه إيمان حقيقي، لكنه للأسف محدود في إدراكه لقدرة يسوع. بعد تحدي العاصفة وتوبيخ يسوع، تعزز إيمانهم ظاهريًا).

إن أهم ما يشغل بال تلاميذ يسوع ليس الاضطهادات أو الكوارث المحتملة التي قد يواجهونها، بل جودة إيمانهم، الذي يتناسب طرديًا مع دقة فهمهم ليسوع، موضوع إيمانهم. وفي هذا الصدد، من المفيد استحضار الآية ٨: ٢٦، حيث خاطب يسوع، في خضم كارثة، وبينما كان القارب على وشك الغرق، ضعف إيمان التلاميذ. قبل أن يوبخ العاصفة

هذا يدل على أن الأولوية الأولى للتلاميذ القديماء والمعاصرين يجب أن تكون التركيز على قوة يسوع، لا على قوة عواصف الحياة التي تهددهم بالتغلب عليها. قد يبدو يسوع غائبًا عن الوعي بصعوباتهم، لكنه قادر على التعامل معها بسهولة، إذ يحافظ تلاميذه على إيمانهم به. عليهم أن يدركوا أن يسوع، موضوع إيمانهم، قادر على إيصالهم إلى الضفة الأخرى من البحيرة

يُختتم إنجيل متى الإصحاح ٨ بطرد الأرواح الشريرة من أهل جدارن، وهي ثاني قصة معجزية في المجموعة الثانية من قصص المعجزات في إنجيل متى. ويختتم إنجيل متى الإصحاح ٩ المجموعة الثانية بقصة شفاء المفلول في الإصحاح ٩: ١-٨. يتكرر ذكر المس الشيطاني في إنجيل متى. احصل على معجمك الخاص. وستجده بنفسك

، لكن تفاصيل هذه الحادثة تحديدًا لافتة للنظر. قبل ذلك، طرد يسوع الشياطين، وهذا العاصفة. أما هنا، فكلمة واحدة منه، "اذهب"، تُبرهن على سلطانه على الشياطين والحيوانات وبحر الجليل

إن سلطة أقوال يسوع (٧: ٢٨-٢٩) (وأفعاله) (٨: ٩-٩: ٦) هي مجرد نقطة محورية في هذه القصة، كما هو الحال في إنجيل متى ٨ و ٩. لكن هذه الحلقة تُظهر أن سلطة يسوع تعمل جنبًا إلى جنب مع رحمته. يتعامل يسوع مع هؤلاء الممسوسين الخطيرين بنفس الرحمة التي كانت ضمنية في خدمته منذ (٤: ٢٣)، والتي (ستتضح في) (٩: ٣٦) (كنموذج لرسالة التلاميذ في الإصحاح ١٠. من الواضح أن بلد الجدرين كان بلدًا وثنيًا

يمكن الجمع بين رفض السكان ليسوع وبين الآيات ١٠: ١٣-١٥، حيث يُحذّر التلاميذ من أن رحلتهم التبشيرية ستؤدي أيضًا إلى رفضهم في بعض البيوت والقرى. يُعد رفض يسوع مثالًا يُحتذى به لتلاميذه، فلا ينبغي لهم أن يظنوا أنفسهم أعلى من سيدهم، بل عليهم أن يواجهوا الرفض والاضطهاد بواقعية، بإيمان لا خوف، ١٠: ٢٤-٣٣. يجب تذكير كل من يخدم يسوع بأن نواياهم الحسنة تجاه غير المؤمنين قد تُقابل أحيانًا برفض

، قارن ٧: ٦. كثيرًا ما يُصرّح من لا يعرفون يسوع بأنهم لا يريدون أن يعرفوا عنه شيئًا. أما من يرفضون سلطانه، فيستبعدون أنفسهم من رحمته. ويُعبّر تعليق كارسون الساخر عن أهل جدارة عن ذلك ببراعة

فضّلوا الخنازير على البشر، والخنازير على المخلص. لكن نعمة الله لا تزال قادرة اليوم على تحويل من رفضوا يسوع إلى أتباع له عندما يُعلن الإنجيل بأمانة من خلال أقوال المسيحيين وأفعالهم. تُكمل إنجيل متى الإصحاحات ٩-٨، المجموعة الثانية من قصص المعجزات الثلاث برواية شفاء الرجل المشلول

إن شفاء الرجل المشلول يُوسّع سلطان يسوع إلى أهم جوانبه، وهو غفران الخطايا. ولعلّ قراء إنجيل متى قد رأوا كيف علّم يسوع بسلطان في عظة الجبل (٧: ٢٨-٢٩)، وهم يدركون أيضًا أعماله الجليلة في الشفاء، حتى من بعيد، في (٨: ٩). (لكن سلطان غفران الخطايا أعظم بكثير من مجرد الأقوال والأفعال الجليلة. فسلطان غفران الخطايا يصل إلى جذور المشاكل والأمراض، التي هي أعراض الخطيئة

يمكن للمرء أن يُعلّم ضد الخطيئة، لكن هذا لا يُوقفها، ناهيك عن ضمان غفرانها. يمكن للمرء أن يشفي المرضى، لكنهم سيمرضون عاجلاً أم آجلاً، وفي النهاية سيموتون. إن سلطة يسوع في هذه المجالات، على عظمتها، تتضاءل مقارنةً بسلطته على غفران الخطايا التي هي أصل جميع المشاكل الأخرى

، هذه السلطة هي جوهر رسالة يسوع لإنقاذ شعبه من خطاياهم (١: ٢١)، ببذل حياته فدية عنهم (٢٠: ٢٨) مُفتتحًا بذلك العهد الجديد (٢٦: ٢٨، مُقارنةً بإرميا ٣١: ٣١). (بصفته ابن الله الحبيب، يتصرف يسوع بصلاحيه إلهية. فهو لا يُجَدَف، بل يُخَلَّص

العلاقة بين الخطيئة والمرض مسألة معقدة. فالبشر لا يملكون البصيرة اللازمة لتشخيص ما إذا كانت الخطيئة سببًا للمرض في حالات فردية. ومع ذلك، فمن الممكن أن يكون يسوع، من خلال الروح القدس، قد علم أن مرض هذا الرجل ناجم عن الخطيئة، أو على الأقل هذا ما يجادل به برونر

.ومن المحتمل أيضًا أن يكون مرضه نفسيًا جسديًا، وأن غفران خطايه حرّر عقله من الذنب، وبالتالي شُفي. هكذا يرى باركلي الأمر. لديّ شكوك

مع ذلك، لا يُركز متى على سبب شلل الرجل، بل على قدرة يسوع على غفران خطايه. في عصرنا الحالي، قد يُعاني الصالحون من أمراض جسدية كثيرة. أما في تاريخ الفداء، فإن المرض والموت البشريين هما في نهاية المطاف نتيجة خطيئة الإنسان

تكوين ٣. يجد البشر أنفسهم عالقين في دوامة المرض والموت بسبب تمرد أبونا الأولين. ولكن بفضل طاعة آدم الأخير، تستطيع البشرية الجديدة أن تجد تحررًا فوريًا من عبودية الخطيئة، وشفاءً جسديًا نهائيًا أيضًا. قارن المزمور ١٠٣: ٣

شفاءات يسوع علامة على بدء الهزيمة النهائية للخطيئة والشیطان. ومن الجدير بالملاحظة أن تصوير متى لرد يسوع على القادة اليهود هنا ليس تصالحيًا، بل تصادميًا. فاتهم التجديف يتناقض مع مكانة يسوع الفريدة. كابن الله، ولا مجال للتسوية السلمية في هذه الحالة

وللأسف، الأمور ستزداد سوءًا، كما سيُشير إليه قريبًا ٩: ٣٤. بعد قصص المعجزات الثلاث، ننتقل الآن إلى موضوع التلمذة في الدورة الثانية. أولًا، رد يسوع على الفريسيين

بعد قراءة أفكار بعض الكتبة في الفقرة الأخيرة، يُجيب يسوع الآن على أسئلة الفريسيين الساخطة. تُوضّح هذه الفقرة رسالة يسوع بسرد الأحداث التي جرت بعد دعوة متى في ٩: ٩. بعد دعوته، أقام متى وليمة عشاء لرفاقه السابقين والجدد، ٩: ١٠

سأل بعض الفريسيين تلاميذ يسوع باتهام عن رفقاتهم الاجتماعيين (٩: ١١). (ينبع تعليم رسالة يسوع من هذا الجدول). ٩: ١٢ و ١٣، قارنوا هوشع ٦: ٦)

بصفته المعلم النهائي والنهائي للشرية (٥: ١٧)، يُجسّد يسوع مُثُل هوشع ٦: ٦ بدعوته متى العشار ليكون تلميذه، وبمعاشرته العشارين والخطاة. مع أن الفريسيين كانوا بلا شك على دراية بهذا المعيار، إلا أنهم لم يُدركوا مدى انطباقه على مسألة معاشرّة المنبوذين. وقد سبق أن جسد يسوع هذه المُثُل في خدمته للأبرص والضابط الروماني، وحماة بطرس (٨: ١-١٧)

لا تُقَيّد خدمة ملكوته بالطقوس الدينية أو العرق أو الجنس، ولن تُقَيّد الوصمات الاجتماعية. صفة الله الأساسية في تعامله مع البشر الخطاة هي الرحمة. لذا، فإن رغبة الله الأساسية من شعبه هي أن يُظهروا الرحمة، لا أن يُقدّموا الذبائح

يصوّر متى خدمة يسوع للمنبوذين على أنها تجسيدٌ لهذا المثل. ليس الأمر أن يسوع يُقلّل من شأن الالتزام بالناموس أو نظام التضحية، بل إن الالتزام بالناموس، بالنسبة له، يبدأ بقلب رحيم. وقد عبّر ديفيز وأليسون عن ذلك ببراعة في تعليقهما، فالالتزام بالطقوس الدينية دون إيمان داخلي وولاء صادق لا طائل منه.

قارن القصة المشابهة عن زكا في لوقا ١٩: ١-١٠. لكن بعض الفريسيين عارضوا هذا النموذج من الخدمة. يُصوّر متى بمهارة معارضة القادة اليهود ليسوع على أنها تزداد وضوحًا.

هنا، يسأل الفريسيون يسوع بشكل غير مباشر من خلال تلاميذه، ولكن لاحقًا تُوجّه إليه أسئلة مختلف القادة اليهود مباشرة. في النهاية، يقلب يسوع الطاولة ويطرح عليهم سؤالًا إما أنهم لا يستطيعون الإجابة عليه أو لا يريدون، وبهذا ينهي فعليًا نمط الاستجواب. لاحظ هذا تحديدًا في الإصحاح الثاني والعشرين في النهاية.

لقد أثار تفاعل يسوع الاجتماعي مع الخطاة المشهورين استياء الفريسيين في عصره، كما أنه يُحرج في عصرنا من تُركز آراؤهم في الانفصال عن العالم على المظاهر الخارجية أكثر من النزاهة الشخصية. لم يتردد يسوع وتلاميذه في مخالطة الخطاة، ولا يجرؤ المسيحيون اليوم على إخفاء نورهم تحت سلة بسبب تحفظات قانونية. يجب التعامل مع مخالطة غير المؤمنين بحكمة لتجنب التنازلات الأخلاقية، ولكن لا يمكن أن يصبح الخوف من هذه التنازلات عذرًا للعزلة عن من هم في أمس الحاجة إلى رسالة الملكوت، 5: 13-16. إن مخالطتهم هي السبيل لدعوتهم إلى التوبة.

الجزء الثاني من قصص التلمذة في هذه الدورة الثانية يتعلق بإجابة يسوع لتلاميذ يوحنا المعمدان بشأن الصيام. لم يتبع تلاميذ يسوع ممارسات الفريسيين التقليدية، بل استمتعوا بشركة المائدة مع غير المرغوب فيهم، ولم يصوموا.

إذن، مجددًا، المسألة الأساسية هي علاقة يسوع وتعاليمه وتلاميذه بموسى وشريعته وتلاميذه الفريسيين وبينما يجادل العديد من المفسرين بأن هذه الفقرة تُظهر التناقض الجوهرى بين يسوع وموسى، وبين إسرائيل والكنيسة، وبين الشريعة والنعمة، لا يمكن تأييد هذا الرأي في ضوء الآيات ٥: ١٧-٢٠. هناك حاجة إلى نهج أكثر دقة، نهج يُراعي الحضور المؤقت للعريس مع ضيوف العرس. من البديهي أن حفل الزفاف يتطلب وليمة، لا صيامًا.

خلال فترة البهجة المسيحانية القصيرة التي يكون فيها يسوع مع تلاميذه، لا يجوز الصوم. لكن يسوع لن يكون دائمًا مع تلاميذه، لذا ينبغي أن يتسم وقت وجوده معهم بفرح وتقوى فائقين. بعد أن يُرفع يسوع سيصوم تلاميذه مرةً أخرى.

يُعدّ إنجيل متى ٩: ١٤-١٧، على أيّ تفسير، نصًا أساسيًا في مسألة الاستمرارية وعدم الاستمرارية في اللاهوت الكتابي. وبينما جادلنا سابقًا بأن النص لا يُعلّم استبدالًا صريحًا يحل فيه يسوع محل موسى، فمن الواضح أنّه عندما صام التلاميذ بعد رفع يسوع، لم يعودوا إلى الصيام كما لو أنّه لم يأت قط. لا يُقرّ يسوع تقاليد الصيام الفريسية، لكنه يُعلّم أتباعه كيفية الصيام في ٦: ١٦-١٨. ما الذي قصده يسوع بالجملتين الأخيرتين من المقطع بحيث يُحفظ كلاهما؟ هل يقصد القول إنّ الزقاق الجديدة والخمر الجديدة محفوظتان؟ أم أنّ الزقاق القديمة والخمر الجديدة محفوظتان؟ يبدو، في ضوء ٥: ١٧-٢٠ في تعليم متى العام، أنّ الخيار الثاني هو الأفضل.

يسوع، بصفته المعلم الأسمى لإسرائيل، يحفظ الشريعة والأنبياء باتمامها، لا بمجرد تكرار تعاليم الماضي، مما يبالغ في التأكيد على الاستمرارية، أو بالتخلي صراحة عن تعاليم الماضي، مما يبالغ في التأكيد على الانقطاع. يُحفظ الصوم، ولكن في السياق الجديد لبر الملكوت المُفتتح، وليس في السياق القديم للتقاليد الفريسية. ننتقل الآن إلى الدورة الثالثة من الشفاء ومعجزات قصص المعجزات والتلمذة في متى 8 و9. في متى 9: 18 وما

عليه، يستجيب يسوع مرة أخرى للأشخاص المحتاجين جسديًا، ولكن يتم تكرار الموضوع المألوف هنا بطريقة غير عادية مع قصة واحدة في متى 9: 20-22 في إطار قصة أخرى، والتي تبدأ في 9: 18-19 وتنتهي في 26: 23-26. تؤكد كلتا القصتين على نشاط الإيمان في بدء اللمس كوسيلة للشفاء.

بالمقارنة مع مرقس ولوقا، تُعدّ رواية متى للقصة المزدوجة مُكثّفة للغاية. إن وضع قصة شفاء المرأة في منتصف قصة إقامة ابنة المسؤول يُؤخّر نتيجة القصة الأولى ويُزيد من تشويق القارئ. تُعالج المعجزتان في هذه القصة المزدوجة قضيتين أساسيتين في الوجود البشري: عمق محبة الوالدين وآلام الأمراض المزمنة.

في هذه الحالة، يُفضي المرض المزمن إلى النبذ الاجتماعي بسبب نجاسة طقوسية. يواجه حب حاكم الكنيس، لابنته الصغيرة قوة الموت عندما يبادر بالتوسل إلى يسوع أن يلمسها ويشفيها. تهزم قوة يسوع قوة الموت. وتُجنّب عائلة الآثار المدمرة لفقدان طفل.

عندما نتذكر مفهوم الملكوت الذي لم يكن قد ظهر بعد في إنجيل متى، فإن قيامة الفتاة الصغيرة تُلمّح إلى القيامة النهائية للأموات بقوة يسوع. بادرت المرأة النازفة بلمس ثوب يسوع لتتخلص من مرضها المزمن وما ينتج عنه من نجاسة طقسية، ولتُصبح حرة في معايشة علاقات اجتماعية إنسانية طبيعية من جديد. ربما لم تكن حالتها ميؤوسًا منها كحالة ابنة المسؤول، لكن لا بد أن يأسها كان عميقًا بعد اثني عشر عامًا لم تجد فيها أي راحة.

الفعل المُستخدم لوصف خلاصها، "سوزو"، يُشير إلى خلاص أعظم من الخطيئة التي تُعدّ السبب الجذري للضعف الجسدي. قارن ٨: ١٧ و ٩: ٢٦. وفيما يتعلق بهذه الاحتياجات البشرية، فإن المحور الرئيسي لرواية متى هو مسيحي، لا أنثروبولوجي. تُذكر الاحتياجات البشرية فقط للتأكيد، ليس فقط على عطف يسوع عليهم، بل أيضًا على قدرته.

يُقدّم يسوع مرة أخرى على أنه الشخص الذي تتجلى سلطته على الأرض لمغفرة الخطايا من خلال أعماله العظيمة في الرحمة (٩: ٣٦). (ويستمر هذا العرض في الحادثتين التاليتين حيث شُفي رجلان عميان وآخران: أبكم. في هاتين الحادثتين التاليتين مع هاتين القصتين المعجزتين، تنتهي المجموعة الثالثة من القصص (٩: ٣٤-١٨).

صوّر يسوع في هذه القصص على أنه شافيٌ للجذام والشلل والحمى والمس الشيطاني والعمى والبكم. حتى أنه أقام فتاةً صغيرةً من بين الأموات. تجدر الإشارة إلى أن هذه الأفعال لا تُظهر فقط رحمته التي يُسلّط عليها الضوء في ٩: ٣٥-٣٨، بل تُظهر أيضًا سلطانه على الأرض لمغفرة الخطايا.

٩: ٦. بالنسبة لمتى، لا تتعلق المعجزات بالاحتياجات البشرية بقدر ما تتعلق بنعمة الله لابنه يسوع، المسيح والآن، لنلخص تعليم التلمذة في ٩: ٣٥-٣٨. يختتم متى ٩: ٣٥-٣٨ سرّدًا لقصص معجزات مختارة بدأت في ٨: ١، وفي الوقت نفسه يُقدّم فصل الخطاب التبشيري من الإصحاح العاشر. بالنسبة لبنية متى ٨ و ٩، فقد سبق أن تحدثنا عنها، ولكن من المهم ملاحظة كيف أن التشديد في متى ٨ و ٩ على أعمال يسوع ذات السلطة يُجيب على التشديد في متى ٥-٧ على تعليم يسوع ذي السلطة.

وهكذا، يُقدّم إنجيل متى (٥-٩) (يسوع كمسيح ذي سلطانٍ على إسرائيل، تُعلن أقواله وأفعاله حكم الله وتُشكّل الملخصات شبه المتطابقة في إنجيل متى (٤: ٢٣) (وإنجيل متى (٩: ٣٥) (إطارين يُحدّدان أقوال يسوع وأفعاله بين علامتي الاقتباس. وفي الوقت نفسه، تُوفّر إنجيل متى (٤: ٢٣-٥: ٢) (وإنجيل متى (٩: ٣٥-١٠: ١) سياقًا سرديًا للخطابات في إنجيل متى (٥-٧) (وإنجيل متى (١٠)، على التوالي.

عندما ننظر إلى متى 9: 35-38 كإطار ل 4: 22-25، يتضح أن متى 5-9 تُمثّل عينه من أقوال يسوع وأفعاله ذات السلطة. تُبرهن تعاليمه وأفعاله على سلطان حكم الله، وتُبرهن أفعاله على سلطانه كابن الإنسان على غفران الخطايا. من الواضح أن متى 9: 35-38 يؤدي وظيفتين.

لا يقتصر الأمر على النظر إلى الآية ٤: ٢٢، بل يتطلع أيضًا إلى خطاب الرسالة في الإصحاح العاشر. يقدم إنجيل متى، الإصحاحان ٨ و ٩، ثلاث مجموعات من قصص المعجزات، تتخللها قبل المجموعة الثانية وبعدها قصص تُشدد على التلمذة. تُهيئ قصص التلمذة هذه القارئ للحاجة إلى العاملين في الرسالة، والتي تُعبّر عنها الاستعارة المزدوجة لرعاة إسرائيل، الذين سيعملون في حقول الحصاد.

سيحسب هؤلاء العمال تكلفة خدمة يسوع (٨: ١٨-٢٢). (ربما يأتون من عناصر غير مرغوب فيها في الثقافة (٩: ١٣-٩)، وسيدركون حداثة رسالة ملكوت يسوع (٩: ١٤-١٧). هؤلاء هم نوع العمال الذين أمر التلاميذ، بالصلاة من أجلهم في (٩: ٣٨). (واستنادًا إلى التعليمات الرصينة في خطاب الرسالة المذكور مباشرة في الرواية، سيحتاج هؤلاء العمال إلى تحمل الكثير من المعارضة. كما يُلمَح إلى المعارضة التي تنتظر التلاميذ كرعاة حصاد في متى ٥-٩. يُعلّم يسوع أن بر تلاميذه يجب أن يتجاوز بر القادة اليهود الحاليين، وأن لتعاليمه الموثوقة تأثيرًا قويًا على الجموع، يتجاوز تأثير قادتهم الحاليين.

من الواضح أن العديد من هؤلاء القادة سيُزاحون في وليمة نهاية العالم بمن يُقرّون بسلطة يسوع (٨: ١١-١٢). يعتقد بعض هؤلاء القادة أن يسوع يُجَدّف عندما يغفر الخطايا، ويتهمونهم بالتحالف مع بعلزبول عندما يُطرد الشياطين (٩: ٣-٣٤). (لذا، فلا عجب أن يُصوّر يسوع إسرائيل كخراف بلا راع ويدعو إلى المزيد من الحصادين. وليس من المُستغرب أن يُعارض القادة الحاليون رسالة التلاميذ (١٠: ١٤)، وفي الإصحاح التالي. يروي متى كيف يُهيئ يسوع تلاميذه لمواجهة المعارضة المتزايدة التي ولّدتها خدمته.